لوحات نحتت من الذات

النحات اسماعيل فتاح الترك في معرض للرسم

وجه ام قناع؟

في خضم انشغاله بانجاز نصب «الشهيد العراقي» الذي بدأه عام ١٩٨٣ وبلغ مرحلته الثانية الان، يفاجئنا النحات اسماعيل فتاح الترك بمعرض للرسم.. كما ويدهشنا ايضا بتلك المحاورة بين الرسم والنحت في لوحاته.. فكل لوحة تكاد تعبر عن تمثال، ولو تجسدت في تمثال، لحمل كل مرونة التعبير التي تتيحها اللوحة.

وربما لا يعي الفنان اسماعيل الترك هذه المزاوجة بين النحت والرسم في لوحاته... الا انه عندما يتحدث عن اسلوب عمله تصبح الاجابة واضحة إذ يقول: «في بداية حياتي الفنية كنت ادرس الرسم على يد الاستاذ الفنان اسماعيل الشيخلي. وقد لاحظ الشيخلي قدراتي النحتية فقدمني الى الفنان الراحل جواد سليم الذي كان له الفضل في انطلاقتي كنحات. وعموما فقد تخرجت من معهد الفنون الجميلة ببغداد بشهادتي دبلوم في النحت والرسم».

ويضيف اسماعيل الترك قائلا: «عندما ارسم افكر في النحت، وعندما انحت اتصور نفسي ارسم لوحة. وهذه الممازجة هي انعكاس لنظرتي الى عملي الفني».

في لوحاته، التي ضمتها صالة الكوفة بلندن التي اسسها المهندس الدكتور محمد مكية، تتكرر صورة الرجل والمرأة كموضوع اساسي. فهما جوهر الحياة والوجود الانساني، تارة يرسمهما ملتصقين، وتارة مفترقين. حتى العريّ الذي يظهران به هو ليس بعري الجسد، انما هو عري الذات الانسانية امام نفسها.. وبقدر ما تحمل لوحاته من فوضى في الخطوط والالوان، فانها زاخمة بالتعبير عن القلق والتأجج العاطفي والتساؤلات العميقة والحيرة.

ان اسماعيل الترك ليس من الفنانين الذين يشغلهم الفولكلور والتراث بصورته التحفية أو التزيينية. وحتى تأثره الكبير والعميق بالتراث النحتي العراقي، السومري والاشوري بشكل خاص، هو تاثر في فلسفة ذلك التراث وتساؤلاته العميقة في سر الحياة والوجود. وحول هذا الموضوع يقول: «تشغلني الذات الانسانية اكثر من الفولكلور.. بمعنى انني ابحث عن الابداع في الذات وليس في الشكل.. من هنا فانني لا اهتم كثيراً في منحوتاتي بالحركة الفيزيائية بل بالحركة الداخلية التي يضطرم بها الشكل او التمثال، تماماً مثل اجدادنا النحاتين السومريين».

رجل وامرأة: من لوحات للفنان عام ١٩٨٨

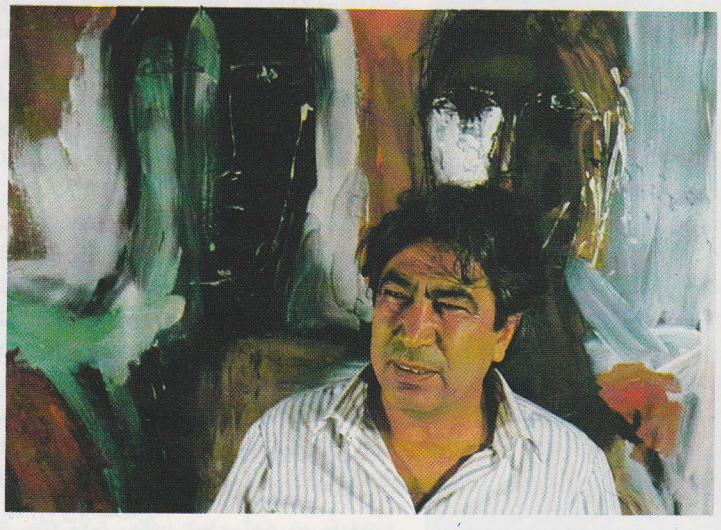

الفنان اسماعيل فتاح الترك في مرسمه

هذا التأثر بالنحت العراقي القديم يجد انعكاسه حتى في لوحاته.. فشخوصه تقف دائما في المواجهة وبطريقة نصبية (Monumental) تجسد الضخامة والعملقة فكأنك ترى قامة «غلغامش» تبزغ منها.

احيانا يعبر الترك عن تساؤلاته برموز صغيرة، شكل القلب، والعين، والكف.. وقد ينحت جداراً للتعبير عن الاحساس بالعزلة. عزلة الانسان داخل حالة معينة. فهو هنا فنان تعبيري رمزي، ورمزيته مستقاة من دواخله، ومن ذاته.

عن الاتجاه الحروفي في الفن العربي المعاصر يقول اسماعيل الترك: «الحرف العربي هو عنصر في اللوحة.. ولكنه ليس وحده الذي يمنحها هويتها العربية الاسلامية. لقد كانت هناك فترة اصبح فيها الفنان ـ وانا هنا اتحدث عن الفنان العراقي ـ اسيراً للحرف وبطريقة سلبته حريته في الابداع والتعبير.. فالفنان العراقي يستطيع ان يعبر عن عراقيته او عروبته بوسائل ورموز كثيرة اخرى».

وعن جيل الفنانين الشباب في العراق يقول: «هؤلاء فنانون يحملون تجربة مهمة هي تجربة الحرب. ولذلك فان اعمالهم تعبر عن قيم فنية عميقة وغير مباشرة. ولو راجعنا تاريخ الفن في العالم لوجدنا انه في كل الامم التي خاضت حروباً تعرض الفن للأنحسار والتشويه. لكن هذا لم يحدث في العراق الذي خاض ثماني سنوات من الحرب، فقد ظل الفنان يرسم ويعبر بوسائله الخاصة».

وعن نصب الشهيد العراقي الذي دخل إنجازه في المرحلة الثانية والذي يقوم الفنان الترك بصب بعض اجزائه في احد المصاهر في جنوب غربي لندن، يقول: «ابرز ما في المرحلة الثانية من النصب هو تشييد جدار كبير تكتب عليه اسماء كافة شهداء العراق الذين سقطوا في الحرب. سيكون طول الجدار حوالي ٤٥٠ متراً وارتفاعه ثلاثة امتار. وهو بمثابة اعتراف من العراق امام التاريخ بما قدمه هؤلاء الابطال من اجله»..

وفيما يواصل اسماعيل الترك انجاز نصب الشهيد الذي يتوج به مجموعة الانصاب والتماثيل السابقة المنتشرة في ارجاء بغداد كتمثال الواسطي، والفيلسوف الفارابي، وابو نؤاس، والشاعر الرصافي وغيرها، فانه لا يستطيع ان يمنع اصابعه من مفارقة الازميل والهروب الى عالم الورق واللون بين الحين والآخر..

لندن ـ وحيدة المقدادي